

قبضاي !

مهزلة ذات فصل واحد

كتبت لتلامذة المدارس

بقلم يوسف غصوب

٢

المشهد السابع

شجاع . رفيق . نفطويه . نديم

رفيق : من أظناً هذا التبديل ؟

(يضيء التبديل فيظهر في صدر الدار نديم ونفطويه خارجين من الغرفة وبين ايديهما قنينة من النبيذ ، وقد قبض نديم على معظما وهما يتجاذبان) .

نديم : ما قولك في التنازع ؟

نفطويه : التنازع توجه عاملين الى معمول واحد .
(وهما يتجاذبان القنينة اقتربا من شجاع) .

نديم : وايهما الاحق بهذا المعمول ؟

نفطويه : المامل' الاقرب .

نديم : اذا فترك القنينة ، انا هو العامل الاقرب .

نفطويه : (يترك القنينة) . ولكن لا بد للمامل' الآخر مما يرضيه .
(يصبح شجاع بين نديم ونفطويه)

نديم : (يصفع نفطويه) خذ هذه ، يا نفطويه ، افترضيك ؟

نفطويه : مكانك ، يا نديم ، فانك اهتيتني .

نديم : وهل تكبر عن الامانة ، يا معمولاً مطلقاً . فانك فضلة في الكلام ،
منصوب دائماً للامانة .

نفطويه : احفظ كلامك وألاً ...

نديم : وإلا... ؟

(يتضاربان فيع أكثر الضرب على شجاع)

شجاع : (ينتبه مذعوراً كأنه يستيقظ من النوم) اين انا ؟ ...

رفيق : (يفرق ندياً ونفطويه احدهما عن الآخر وهو يخاطب شجاعاً) : رفقاً بهما ،

يا شجاع فانهما لا يدريان ما يصنعان . فان الحمرة قد اخذت منها كل

ما أخذ (يخاطب ندياً ونفطويه) اني مثل هذه الساعة ؟ ... أنسيما ما

نمحن فيه ؟

نديم : ألم تسمع ما قيل في هذا النحوي :

أحرقه الله بنصف اسمه وخلف الباقي عويلاً عليه ؟

رفيق : (يأخذ نفطويه بيده) هيا بنا ، نفطويه .

(شجاع يسود الى حالته الاولى)

نفطويه : وحرمة الصرف والنحور ، لولا رفيق ، لأريتك الجحيم .

(يخرج نفطويه ورفيق)

نديم : ألم يكفك ما لقيت من هذه ؟ (يريه يده)

نفطويه : (من الخارج) سوف يكون لك يوم تنتصف فيه .

رفيق : (من الخارج) هيا ، نفطويه .

نديم : وافقك النحس الشديد ، يا ابا عمرو وزيد .

المشهد الثامن

شجاع . نديم

نديم : (يأخذ كأساً ، ويصب فيها خمرًا ، ويتأملها قليلاً ثم يشد) :

يا خمر ما أجلك ! فيك الهنا .

فالقلب اذ واصلك ، نال المنا .

دومي لنا ، دومي لنا ، طول المدى .

إن ترحلي ، يا خمرنا ، حل الردى .

(يشرب نصف الكأس ويضعها على الخوان . ثم يقترب من شجاع فينظر اليه ويقول على

حدة) :

ارى ان الاسد واقع في لشراك الافكار ، آخذ بالكفارة عن تلك
 الاخبار ، متأمل في عواقب الكذب ونتائجها ، طازم ان لا يعود
 بعدها الى الاختلاق والافتخار . فلتنسه همومه بكأس من الخمر
 الرحيق . (يتقرب من شجاع ويهزه بكفه) ما لك ، يا اشجع
 الناس ، تضرب اخماساً لاسداس ، كأنك في نطاس ولا نطاس ؟ هل
 جاءك شيطان بوسواس ، فزعزع من بنائك الآساس ؟ فان كان ذلك
 ما في الراس ، فمليك يهذي الكاس .

شجاع : (كأنه مستيقظ من النوم) من يكلني ؟

نديم : نديم الثاي والورد ، وحليف الحظ والسود ، وصاحب الألم المقود ،
 في جيش الخمر المهود . تلتف حواليه الجنود ، بين وقوف وسجود ،
 كأنه الصم المبرود . فان قلت بك شدة كؤود ، واردت الى الفرج
 الورد ، قف في ظل البنود ، واشرب عصير المنقود .

شجاع : دعني ، يا نديم ، واعفني من سجاتك .

نديم : اذ ذاك ترى الارض تدور ، بين جنان وقصور ، وقد اخذ منها
 السرور ، فهي في رقص وجور ، يستخفها من الطير المدير ، ومن
 الجدول الحرير ، ومن الريح الزهرير ، ومن الاسد الزئير . وكل
 هذي الامور ، صدرت ونعم الصدور ، عن هذا الكوب المنير ،
 الحابس هذا النور .

شجاع : أب لك من احق ا

نديم : اولم لي تقول هذا ؟

شجاع : لقد ابرمتني بكأسك وعنقودك ، ونورك وزئيرك ، ومديرك وخزيرك .
 نديم : ما انت اول واحد ابرمته ، لا ، لا ، وحقك ، لست اول واحد
 كم من فتى قد ذاق طعم مدامتي فذا يدوم كالتراب الصائد
 وان كنت في شك بما اقول ، فادن هذا الى شفتيك ، تدبر الارض
 حواليك ، وترقص الامتعة بين يديك .

شجاع : دعني ، وحقك ، يا نديم !

نديم : وحق الخمر والشجاعة ، لا بد من هذه الطاعة .

شجاع : اني سكران فلا ترد .

نديم : لك ابوك ، يا احمق ! او لم تسمع ما قال ابو نواس :

وداوني بالتي كانت هي الداء

او ما قال الاعشى :

وكاس شربت على لذة ، واخرى تداويت منها بها

او ما قال ابن دريد :

حيناً هي الداء ، واحياناً بها من دائها ، اذا يهيج ، يُشفي ا

او ما قال المجنون :

تداويت من ليلى ، بليلي ، من الهوى ؛ كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

او ما قال صديقك النديم :

لكل داء يا فتى طبٌ له يشفيه ؛

والكر لا يشفيه الا خمرة منه وفيه .

فاشرب على بركة الله .

شجاع : دعنا والخمر ، يا نديم ، واصدقي فيما انا سائلك افلا توجس خيفة ؟

نديم : خيفة ! وربك ما خلقت لالخاف ، وهب اني كنت اجبن الجبناء ،

وعاشرتك ساعة ، بل دقيقة ، بل ثانية ، لكفى . افلتت الشجاع

الشجاع قاتل الاسد في آجامها ، ومهلك اللصوص في مقاتلها . وكيف

يتسرب الي الجبن وانا في قربك مستند الى ذراعك ؟

شجاع : صدقت ولكن ...

نديم : ولكن ؟ ... وما تفني ولكن ؟ ارى انك تسخر لي او بلنت بك

شجاعتك الى اهانتي ؟ وراسي ، ما خلقت للاهانة :

لا تستقي ماء الحياة بذلة ، بل فاستقي بالعرزكس الحنظل ،

ماء الحياة بذلة كجهنم ، وجهنم بالعرز اطيب منزلاً

شجاع : علم الله ، ما اردت ذلك .

نديم : واي شي اردت ؟

شجاع : لم ارد شيئاً .

نديم : او تستجملني الى هذا الحد ؟

شجاع : ما بال شيطانك اليوم ، دعني فلم ارد شيئاً .

نديم : ان كنت صادقاً فيما تقول فاشرب هذه العصابة . (يقدم له الكأس)

شجاع : لا تطيب نفسي .

نديم : طابت او لم تطب ، فاشرب ، وحق الشجاعة .

شجاع : اعطني ، طافك الله !

نديم : لا بد لك منها ، والا فانت كاذب .

شجاع : (على حدة) اني اعرف منك بذلك . (يأخذ الكأس ويخاطب نديماً) :

انك تُركبني مركباً صعباً .

نديم : ان الحمر تهوّن عليك .

شجاع : (يشرب الكأس) قد ظلمتني ، يا نديم .

نديم : انتقم لك الله . اما الآن ، ففتني صوتاً تطيب له نفسي . فقد قيل لي

انك شجي الصوت .

شجاع : (يتنصت كانه يسمع شيئاً) لم تسمع كأن شيئاً يتحرك في هذه الترفة ؟

نديم : هو الهر يتصيد النار ، او هو الفار . ناقب في الجدار ، فترك الاثنين

وشأنهما وغتني صوتاً يطربني . ما لك لا تحرك ساكناً ولا تسكن

متحركاً ؟ اكذا تكون الالفة والصدقة . وربك انك تكتمني سرّاً .

شجاع : لا لا وحقك ... ولكن ...

نديم : لكن ... ولكن ... وما وراء هذه اللكن ؟ اراك شارد الفكر ،

حائر النظر ، ناصب الاذنين ، كأنك تنتظر الصاعقة . وحقك قد

صمقتني بسكونك ونكدت على ليلتي ، وعكرت صفاء خمرتي (يريه

الكأس) الا يترك هذا الوجه الصبيح ؟ الا تشوقك عينه الشمس

المشرقة ؟ سرّ عنك يا صاح واجلس الي ، وغتني . اعجب كيف لم

تلب الحمر برأسك ، ولم تدبر الارض بك ، ولم تبتم الحياة لك .

شجاع : بني اشمر بالخيال على رأسي .

- نديم : فاقها الى الحضيض .
 شجاع : وكيف ذلك ؟
 نديم : بكأس من الخمر طافحة .
 شجاع : انك تسخر لي في مصابي .
 نديم : وما مصابك ، يا صاح ، اجاءك خبر موت ابيك ؟
 شجاع : لا .
 نديم : اماتت امك ؟
 شجاع : لا .
 نديم : اهدم بيتك ؟
 شجاع : لا .
 نديم : اذهب عقلك ؟ وربك ، لم تبق مصيبة الا عدتها لك . أهكذا
 تكون الشجمان ؟
 شجاع : دعنا والشجاعة يا نديم .
 نديم : ماذا ؟ ادعك والشجاعة ؟ انها لأول مرة سمعت منك ما سمعت ، وما
 كنت تُسمعي في ما مضى الا قولك : لا اخاف الا هبوط السماء على
 الارض ، او وثوب الارض الى السماء .
 شجاع : (بمد ان يصني قليلاً) الا تسمع ، يا نديم ، حياً وحركة ؟
 نديم : بلى وربك (على حدة) قد جاءت الساعة (يتخاطب شجاعاً) ما عسى ان
 يكون ذلك ؟
 ماكر : (يصيح من الخارج) : يا فاتك ، أجهز عليه ، فانه لا يستحق الحياة . وانتم
 : انبموا الفارين ولا ترجعوا الا برأسها . ومن خالف امرى فالويل
 له ثم الويل .
 شجاع : اللصوص اللصوص ...
 نديم : اللصوص ؟ ... الله ابوهم قد وقعوا بين يديك . حاسمك يا شجاع .
 ماكر : (من الخارج) يا هول ، ويا هويل ، أدخلنا بصحبتي فلا بد لنا من لقاء
 هذا الشجاع .

رفيق : (من الخارج) لو نظرنا في هذه الغرفة ...
 ماكر : (من الخارج) حطم هذا الباب .
 شجاع : قد هلكنا ، قد هلكنا . اين المفر ؟
 نديم : لا خوف علينا ، فانهم لا يتجاوزون عدد الاصابع (يسمع صوت مقوط
 الباب)

ماكر : (من الخارج) ادخل وانظر ، ونحن في انتظارك .
 نبطويه : (من الخارج) قد قضى ماكر نوبة ا
 ماكر : (من الخارج) لا رحمه الله ا
 شجاع : وبلي ، يا نديم ا
 نديم : ماذا ؟
 شجاع : كيف السبيل الى الفرار ؟
 نديم : ماذا ؟ أشجاع يخاف اللصوص ؟
 شجاع : اين حسامي ؟ اين حسامي ؟
 نديم : هاك حسامك ، يا شجاع . يا ويلهم من حسامك وساعدك . فانونا
 لتخلد لك ذكراً وتسير لك اسأ على ممر الدهر (يذهب نحو الغرفة)
 شجاع : الى اين يا نديم ؟
 نديم : اني ذاهب لاختد حسامي ، فاني قد تركته في هذه الغرفة .

المشهد التاسع

شجاع وحده

شجاع : اسرع يا نديم فقد هلكنا ... وبلي ... (يدور على المسرح)
 ترتعد فرائصي خوفاً ... وترتجف رجلاي رعباً .. اين انا ؟ كيف
 النجاة ؟ . اين المفر ؟ .. من يرذل لي الحياة ؟ .. آه اربي ..
 وبلي .. وبلي .. (يجثي في الصندوق)

المشهد العاشر

ماكر (هائل) رفيق (هول) نفطويه (هويل) — ثم نديم وشجاع

ماكر : (في ثياب لص) عجباً اما من احد هنا ؟ (مخاطب رفيقاً ونفطويه)
تفرقاً في الفرف ، وافسكا بين مجدانه ، ولا تتركنا نساء ولا اطفالاً ..
واحذرا شجاعاً ، فقد قيل لي انه ، اذا استل حمامه ، لا يثبت امامه
الا من ليس له رغبة في الحياة . (يتفقد الدار) لا ارى احداً هنا ، وانا
في حاجة الى الدماء ... الدماء ، الدماء ... شرب الدماء . لت
مفتقراً الى المال ، اني مفتقر الى الرجال ، اروي رجلاً ... ما هذا
السيف ؟ .. سيف شجاع .. اسمه عليه ...

رفيق : (يصيح راجعاً) شجاع ا شجاع !

نديم : مكانكم يا لنام ، مكانكم . الـ تهابون شجاعاً ؟

ماكر : افانت هو ؟

نديم : يا شجاع ، يا شجاع ، الي ا الي ا

ماكر : يا احق ، ان شجاعاً لا يسمع .

نديم : وراسي ا لو سمك ، لبراك كما يُبرى القلم .

ماكر : لسانك ، يا وغد ، والا ... ان حامي يتضجر في قرابه .

نديم : لا بد ان يأتيك شجاع ، قدى كيف يريق الصوارم .

ماكر : القـ حمامك والا ...

نديم : (يلقي حمامه) ان تقتلني ، فوراني شجاع .

ماكر : وامامك شجاع . يا اذل من وتد . هات يديك .

نديم : وما تصنع يدي ؟

ماكر : اصنع بهما يداً واحدة .

نديم : اني افضل الدين .

ماكر : ماتِ وألاً ... (يقينه)

نديم : ان السلاسل في يديّ م أيا شجاع ، ولا تصارع

ماذا التامل في اللقا ، وانت للاسد تصارع !

كم من عدو قد قتل ، وكم شهدت من المواقع

والسيف في يمينك لم تضرب به إلا وقاطع .

ماكر : صه ، يا خبيث ، اما كفالك ندبة واستفاته ؟ ... (يخاطب رفيقاً

ونفطويه) ألم تر يا احداً ؟ عجب ، اين فر شجاع ؟ ... ارى

خيراً على هذه الطاولة . فاجلس امامي يا هويل ، واجلس على هذا

الصندوق يا هول ، فان لم يكن ناس فكاس .

نديم : أواه ! أواه ! ايا خرتي ، قد ذاب قلبي عند ذكراك

قد مت مأسوراً ، ولا راحم يصفي لقول التاعس الشاكي .

اين الشجاع ؟ واين صارمه ؟ اين الهنا في حزن سراك ؟

ماكر : الا تنتهي ؟ وراسي ان سمعتك بعدما قطعت لسانك . ما لك لا تجلس

يا هول ؟

رفيق : ان الصندوق يتحرك .

ماكر : ان عقلك يتحرك . اجلس .

رفيق : لا ، وحقتك يتحرك (يفتح الصندوق فيجتمعون حوله) رجل ، وحقتك

رجل .

نديم : شجاع في مكنه . الويل لكم ، ايها اللصوص !

ماكر : (بمد ان يخرج شجاعاً من الصندوق) ما كان ظني بك يا شجاع ان

تصعد الى الخداع . فقد حسبت انك تلاقينا وجهاً لوجه ، وتبرز لنا

برزة الابطال ، وكنت اجل قدرك وارفمك عن الحياة والقدرة . فاذا

انت تكمن لنا لتأخذنا غيلة . قد كن ماكر ، فلقني حقه . وصاح

نديم ، فهو في القيود . فنخذ سيفك وامتنع ولا تفل ان هائلاً يأخذ

غدرًا . ما لك لا تقبض على حمامك ؟ الت بكفوه لك ،

فتستخف بي ؟

شجاع : لا لا ، وربك .

ماكر : ماذا اذن ؟

شجاع : اني لا احسن المساينة .

ماكر : قد تحسن المطاعنة بالحنابر . خذ هذا الحنجر ، واثبت .

نديم : ارمم زندك ، يا شجاع . فانهم لا محالة هالكون .

رفيق : انه لا يحسن الطمن بالحنابر ، فاعرض عليه المصارعة .

ماكر : او تود المصارعة ؟ فاثبت . (يشتر عن ساعديه) انه كالصخر الجامد .

ليس فيه ما يدل على الحياة . ألمثل هذا سار ذكرك وعلا قدرك ؟

لا ام لك ، يا اجبن الجبناء . واكذب الكاذبين . خذها من يدي

(يرمي انه يطمئه بالحنجر)

شجاع : (يخرّ ساجداً) رحماك ! رحماك ! حيائي ! حيائي !

ماكر : لا رحمة للخادعين اخذها . (يقع شجاع مشياً عليه) قد أغمي عليه . .

الجميع : (يضحكون) يا له من شجاع !

نظريه : لا بد للرجل من الاختبار ، كما انه لا بد للمبتدا من الخبر .

ان الرجال صناديق مقلنة وما مفاتيحها الا التجارب !

(يقط الصغار)

